

يذهلنا ، هو أيضا الضمان الاكيد لصالح العامل اليهودي «(٤٨) . والحقيقة ان اهاروفيتس ليس الوحيد من دعاة العمل العبري الذي ربط نجاح فكرة العمل باتساع شقمة الكراهية والتعصب القومي بين العرب واليهود ، بل معظم دعاة العمل العبري من قادة الاحزاب العمالية اليهودية في فلسطين .

في نهاية هذا البحث واستلهاما منه ، اود التطرق الى طبيعة الطبقة العاملة في اسرائيل ، والعمل العربي هناك .

قبل التطرق الى الموضوع الاول اود ان ابدى تحفظا واحدا ، انني لا اؤم بأنني درست في هذا البحث ولادة وتطور الطبقة العاملة في اسرائيل ، بل حاولت جهدي دراسة سياسة العمل العبري ، ومع ذلك فانني اعتبر ذلك محاولة اولية لفهم طبيعة الطبقة العاملة في اسرائيل . ومن هنا يمكن تسجيل الملاحظات التالية :

١ - ان الطبقة العاملة في اسرائيل هي وليدة الفكرة ، ففكرة الخلق سبقت الوجود ، وعندما ظهر الوجود كرس لخدمة الفكرة ، بعكس نشوء معظم الطبقات العمالية الأخرى ، حيث سبق ظهور الطبقة العاملة الفكرة او الايديولوجية . من هنا كان تعلق الطبقة العاملة في اسرائيل بالفكرة التي خلقت من أجلها شديدا .

٢ - ان خلق الطبقة العاملة اليهودية كان امرا على جانب كبير من الاهمية والخطورة اذ لولا قيام الطبقة العاملة لما تمكن المجتمع اليهودي في فلسطين من اقامة دولة يهودية بسبب عدم استكمال بناء الطبقات فيه ، ذلك انه من المستحيل بناء دولة في مجتمع يتكون فقط من البرجوازية الريفية والمدنية ، بل الاصح من مجموع الطبقات ، او حتى من قبل طبقة واحدة هي الطبقة العمالية .

٣ - ان نمو وتطور الطبقة العاملة اليهودية في فلسطين رافق نمو وتطور البرجوازية اليهودية الريفية منها والمدنية ، وقد جرى من خلال عملية سلب ونهب منظمة ، بالرغم من التناقض الجانبي بين الطبقتين ، فقد قامت الطبقة البرجوازية بدور سلب الارض وقامت الطبقة العمالية اليهودية بسلب العمل ، اي تحالف الطرفان بسلب وسيلة الانتاج الكبرى وسلب العمل في وسيلة الانتاج تلك ، مما ادى في نهاية المطاف الى طرد الشعب الفلسطيني ، الذي يتكون معظمه من الفلاحين والعمال خارج وطنه .

٤ - ان الطبقة العاملة في اسرائيل تشعر تماما كالتبقة البرجوازية هناك بالاستفادة من الاحتلال ، ومن الارتباط بالمصالح الغربية ، فالاحتلال يشجع شهوة التوسع لديها كما ويدر عليها ارباحا مادية ، اما الارتباط بالغرب فالحقيقة انه ليس حبا بالغرب بقدر ما هو عملية حساب دقيقة للمصالح ، فهي باعتبارها وليدة الفكرة الصهيونية وخدمة لها ترى انها تلتقي مصلحيا وليس بالضرورة وديا ، بالاستعمار بسبب طبيعة الحركة الصهيونية ، ذلك ان اسرائيل لا يمكن لها ان تبقى بدون الاعتماد على الاقتصاد الغربي .

٥ - ان الطبقة العاملة في اسرائيل تتكون من شريحتين مختلفين متميزتين ، الشريحة الاولى تتكون معظمها من أبناء الطوائف الغربية الذين يحتلون المراتب العليا من الاعمال اليدوية والفنية ، والشريحة الثانية تتكون معظمها من أبناء الطوائف الشرقية الذين يحتلون المراتب الدنيا من الاعمال مثل الاعمال السوداء وما شابه . وتمتاز الشريحة الاولى بتأصل الفكرة الصهيونية بين صفوفها اما الشريحة الثانية فان الفكرة الصهيونية اكتسبت لديها اكتسابا ، ولذا يمكن القول ان الطبقة العاملة في اسرائيل لا تختلف عن الطبقات الأخرى في اسرائيل التي تشكل مجموعها المجتمع الاسرائيلي ، في تصورهما للقضايا الرئيسية في المنطقة وفي العالم مثل قضايا الحرب والسلام ، او في نظرتها تجاه حركات التحرر العالمية سواء تجاه الثورة الفلسطينية او الفيتنامية او أية ثورة أخرى معادية للاستعمار .